

سُئلَ حنزةُ بنُ شُرارةَ العبسي

هَلْ غَادَرَ الشُّعْرَاءُ مِنْ مُتْرَدِّمٍ
أَمْ هَلْ عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوْهُمِ
يَا دَارَ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ تَكَلِّمِي
وَعِمِّي صَبَاحاً دَارَ عِبْلَةَ وَاسْلَمِي
فَوَقَّفْتُ فِيهَا نَاقِي وَكَانَهَا
فَدَنْ لَأَقْضِي حَاجَةَ الْمُتَلَوِّمِ
وَتَحُلُّ عِبْلَةَ بِالْجَوَاءِ وَأَهْلُنَا
بِالْحَزَنِ فَالْصَّمَانِ فَالْمُتَثَلِّمِ
حَيْثُ مِنْ طَلَلٍ تَقَادِمَ عَهْدُهُ
أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْدَ أُمَّ الْهَيْثِمِ
حَلَّتْ بِأَرْضِ الزَّائِرِينَ فَأَصْبَحَتْ
عَسِيراً عَلِيٍّ طِلَابُكَ ابْنَةَ مَخْرَمِ
عُلِّقْتُهَا عَرْضاً وَأَقْتُلُ قَوْمَهَا
زَعِماً لِعَمْرٍ أَبِيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ

ولقد نزلتِ فلا تظني غيرهُ
مني بمنزلة المحبِّ المكرمِ
كيف المزارُ وقد ترَّبَع أهلها
بعينزتينِ وأهلنا بالغيلمِ
إن كنتِ أزمعتِ الفراقَ فإنَّما
زمتِ ركائبكمِ بليلٍ مظلمِ
ما راعني إلا حمولة أهلها
وسطَ الديارِ تسفُّ حبَّ الخمخِمِ
فيها اثنتانِ وأربعونَ حلوبةً
سوداً كخافية الغرابِ الأسحَمِ
إذ تستبيكِ بذي غروبٍ واضحِ
عذبٍ مقبله لذيذِ المطعمِ
وكانَّ فارةً تاجرٍ بقسيمةٍ
سبقتُ عوارضها إليك من الفمِ
أو روضةً أنفاً تضمَّنَ نبتها
غيثٌ قليلُ الدمنِ ليسَ بمعلمِ

جَادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بَكْرِ حُرَّةٍ
فَتَرَكَنَ كُلَّ قَرَارَةٍ كَالدَّرْهِمِ
سَحًّا وَتَسْكَابًا فَكُلَّ عَشِيَّةٍ
يَجْرِي عَلَيْهَا الْمَاءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ
وَخَلَى الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحِ
غَرْدًا كَفِعَلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ
هَزَجًا يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ
قَدَحَ الْمَكَبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْذَمِ
تُمْسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ
وَأَبَيْتُ فَوْقَ سَرَاةٍ أَدْهَمَ مُلْجَمِ
وَحَشِيَّتِي سَرَجٌ عَلَى عَبْلِ الشَّوَى
نَهْدٍ مَرَاكِلُهُ نَبِيلِ الْمُحْزَمِ
هَلْ تُبْلِغُنِي دَارَهَا شَدْنِيَّةُ
لُعْنَتُ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمِ
خَطَّارَةٌ غَبَّ السُّرَى زِيَّافَةٌ
تَطِيسُ الْإِكَامَ بِوَاخِذِ خُفِّ مَيْثَمِ

وَكَأَنَّمَا تَطِيسُ الْإِكَامَ عَشِيَّةً

بِقَرِيبٍ بَيْنَ الْمُنْسِمِينَ مُصَلِّمٍ

تَأْوِي لَهُ لَهُ قُلُوصُ النَّعَامِ كَمَا أَوَتْ

حِرْزَقُ يَمَانِيَّةٍ لِأَعْجَمَ طِمْطِمٍ

يَتَبَعْنَ قَلَّةَ رَأْسِهِ وَكَأَنَّهُ

حَارِجٌ عَلَى نَعَشٍ لَهْنٍ مُخَيِّمٍ

صَعْلٍ يُعُودُ بِذِي الْعُشَيْرَةِ بَيُّضَةً

كَالْعَبْدِ ذِي الْفَرُو الطَّوِيلِ الْأَصْلَمِ

شَرَبْتُ بِمَاءِ الدُّحْرُضِينَ فَأَصْبَحْتُ

زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ

وَكَأَنَّمَا يِنَأَى بِجَانِبِ دَفَّهَا الـ

وَحَشِيٍّ مِنْ هَزَجِ الْعَشِيِّ مَوْوَمٍ

هَرٌّ جَنِيبٌ كَلَّمَا عَطَفْتُ لَهُ

غَضَبَ اتَّقَاهَا بِالْيَدَيْنِ وَبِالْفَمِ

بَرَكَتُ عَلَى جَنْبِ الرِّدَاعِ كَأَنَّمَا

بَرَكَتُ عَلَى قَصَبٍ أَجَشٍّ مُهَضَّمٍ

وَكَأَنَّ رَبًّا أَوْ كُحَيْلًا مُتَعَدًّا

حَشَّ الْوَقُودُ بِهِ جَوَانِبَ قُمُومِ

يَبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غَضُوبِ جَسْرَةٍ

زِيَّافَةٍ مِثْلَ الْفَيْقِ الْمُكْدَمِ

إِنْ تُعْدِفِي دُونِي الْقِنَاعَ فَإِنِّي

طَبُّ بِأَخَذِ الْفَارِسِ الْمُسْتَلْتَمِ

أَنْبِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتَ فَإِنِّي

سَمَحٌ مُخَالِقِي إِذَا لَمْ أُظْلَمِ

وَإِذَا ظَلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ

مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعِ الْعَلْقَمِ

وَلَقَدْ شَرَبْتُ مِنَ الْمُدَامَةِ بَعْدَمَا

رَكَدَ الْهَوَاجِرُ بِالْمَشُوفِ الْمَعْلَمِ

بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِرَّةٍ

قُرْنَتْ بِأَزْهَرِ فِي الشَّمَالِ مُقَدَّمِ

فَإِذَا شَرَبْتُ فَإِنِّي مُسْتَهْلِكٌ

مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكَلِّمِ

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أَقْصِرُّ عَنْ نَدَى
وَكَمَا عَلِمْتَ شَمَائِلِي وَتَكْرُمِي
وَحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلًا
تَمَكُّو فَرِيصَتُهُ كَشَدَقِ الْأَعْلَمِ
سَبَقْتُ يَدَايَ لَهُ بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ
وَرِشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنَ الْعَنْدَمِ
هَلَّا سَأَلْتَ الْخَيْلَ يَا ابْنَ مَالِكِ
إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي
إِذْ لَا أَزَالُ عَلَى رِحَالِي سَابِحِ
نَهْدِ تَعَاوُرِهِ الْكُمَاةُ مُكَلَّمِ
طَوْرًا يُجَرِّدُ لِلطَّعَانِ وَتَارَةً
يَأْوِي إِلَى حَصِيدِ الْقِسِيِّ عَرْمَرِمِ
يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنَّنِي
أَغْشَى الْوَعْغَى وَأَعْفُ عِنْدَ الْمَغْنَمِ
وَمُدَّجِجِ كَرِهِ الْكُمَاةُ نِزَالَهُ
لَا مُمَعِنٍ هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمِ

جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعَاجِلِ طَعْنَةٍ
بِمُتَّقَفٍ صَدَقِ الْكُؤُوبِ مُقْوَمِ
فَشَكَكْتُ بِالرُّمَحِ الْأَصَمِّ ثِيَابَهُ
لَيْسَ الْكَرِيمُ عَلَى الْقَنَا بِمُحَرَّمِ
فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السَّبَّاعِ يَنْشَنُهُ
يَقْضِمُنَ حُسْنَ بَنَانِهِ وَالْمِعْصَمِ
وَمِشَكِّ سَابِغَةٍ هَتَكَتُ فُرُوجَهَا
بِالسَّيْفِ عَنْ حَامِي الْحَقِيقَةِ مُعْلِمِ
رَبِذِ يَدَاهُ بِالْقِدَاحِ إِذَا شَتَا
هَتَّكَ غَايَاتِ التَّجَارِ مُلْوَمِ
لَمَّا رَأَيْتُ قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ
أَبْدَى نَوَاجِذِهِ لِغَيْرِ تَبَسُّمِ
عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كَأَنَّمَا
خُضِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بِالْعِظْلَمِ
فَطَعْنَتْهُ بِالرُّمَحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ
بِمُهْنَدِ صَافِي الْحَدِيدَةِ مِخْذَمِ

بَطْلٌ كَأَنَّ ثِيَابَهُ فِي سَرَجَةٍ
يُحْذَى نَعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ
يَأْشَاءُ مَا قَنَصَ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ
حَرُمْتُ عَلَيَّ وَلَيْتَهَا لَمْ تَحْرُمِ
فَبَعَثْتُ جَارِيَتِي فَقُلْتُ لَهَا اذْهَبِي
فَتَجَسَّسِي أَخْبَارَهَا لِي وَاعْلَمِي
قَالَتْ : رَأَيْتُ مِنَ الْأَعَادِي غِرَّةً
وَالشَّاءُ مُمَكِّنَةٌ لِمَنْ هُوَ مُرْتَمِي
وَكَأَنَّمَا التَّفَتُّ بِجِدِّ جَدَايَةِ
رَشَاءٍ مِنَ الْغِزْلَانِ حُرِّ أَرْثَمِ
نُبِّئْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نِعْمَتِي
وَالكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعَمِ
وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بِالضُّحَى
إِذْ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عَن وَضَحِ الْفَمِ
فِي حَوْمَةِ الْحَرْبِ الَّتِي لَا تَشْتَكِي
غَمَرَاتِهَا الْأَبْطَالُ غَيْرَ تَغْمُغُمِ

إِذْ يَتَّقُونَ بِيَ الْأَسِنَّةِ لَمْ أَخِمْ
عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَائِقَ مُقَدَّمِي
لَمَّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهُمْ
يَتَذَامِرُونَ كَرَرْتُ غَيْرَ مُذَمِّمِ
يَدْعُونَ عَنَّتَرَ وَالرَّمَا حُ كَأَنَّهَا
أَشْطَانُ بَيْرٍ فِي لَبَانِ الْأَذْهَمِ
مَازِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِشُعْرَةٍ نَحْرِهِ
وَلِبَانِهِ حَتَّى تَسْرِبَلُ بِالِدَمِ
فَازُورٌ مِنْ وَقَعِ الْقَنَا بِلْبَانِهِ
وَشَكَآ إِلَى بَعْبَرَةٍ وَتَحْمَحْمِ
لَوْ كَانَ يَدْرِي مَا الْمُحَاوَرَةُ اشْتَكَى
وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلَامَ مُكَلِّمِي
وَلَقَدْ شَفَى نَفْسِي وَأَذْهَبَ سُقْمَهَا
قِيلُ الْفَوَارِسِ وَيَكُ عَنَّتَرَ أَقْدَمِ
وَالْخَيْلُ تَقْتَحِمُ الْخَبَارَ عَوَابِسَاً
مِنْ بَيْنِ شَيْظَمَةٍ وَآخَرَ شَيْظَمِ

ذُلُّ رِكَابِي حَيْثُ شِئْتُ مُشَايِعِي
لُبِّي وَأَحْفِزُهُ بِأَمْرِ مُبْرَمِ
وَلَقَدْ خَشَيْتُ بَأْنَ أُمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ
لِلْحَرْبِ دَائِرَةً عَلَى ابْنِي ضَمُضَمِ
الشَّاتِمِي عَرُضِي وَلَمْ أَشْتَمُهُمَا
وَالنَّاذِرَيْنِ إِذْ لَمْ أَلْقَهُمَا دَمِي
إِنْ يَفْعَلَا فَلَقَدْ تَرَكَتُ أَبَاهُمَا
جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلَّ نَسْرِ قَشَعَمِ